(**حق الوطن في الحفاظ عليه / الوطنية بين الصدق والادعاء)**

الحمد لله الذي فاوت بين العباد، وفضل بعض خلقه على بعض حتى في الأمكنة والبلاد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه السادة الأمجاد.

وبعد , عباد الله , أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله – عزوجل - , والاستعداد للدار الآخرة , فلقد أوصانا سبحانه وتعالى بذلك فقال – جل شأنه - :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18الحشر).

ثم أما بعد ,,, فإن الأرض التي وُلد فيها الإنسان وأصبحت وطنا له , يعيش فيها ويأوي إليها , يجب عليه أن يكون وفيًا أمينا , حريصا على وطنه , ناصحا , ناشرا للخير , مناهضا للشر , لأجل هذا فسوف يدور حديثنا عن (**حق الوطن في الحفاظ عليه**) من خلال العناصر التالية :

* **محبة الوطن غريزة فطرية .**
* **الموت من أجل صدِّ المعتدين عنه شهادة .**
* **صور التضحية من أجل الأوطان .**

فأقول وبالله توفيقي وسدادي , وعليه توكلي واعتمادي , فلا حول ولا قوة إلا به سبحانه وتعالى

* **محبة الوطن غريزة فطرية .**

نعم محبة الوطن غريزة فطرية فُطر عليها الإنسان وجُبل , وهذا نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - لمَّا أخرجه قومه من بلده - التي هو أحق بها منهم – يقف على إحدى مواضعها – موضع يسمى بالحَزْوَرة , وَهُوَ الْآنَ مَعْرُوفٌ بِالْغَرْوَرَةِ، وَهُوَ بَابُ الْوَدَاعِ – ويقول كما يخبرنا عبد الله بن عدي بن حمراء، قال: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واقفا على الحزورة فقال: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت»:[[1]](#footnote-1) فنلمس من هذا الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم – ما خرج من مكة من تلقاء نفسه , بل ظل ثلاث عشرة سنة ساعيا في الإصلاح في بلده , وفي نشر الخير , وفي فض المنازعات بينهم , وفي حفظ أماناتهم , وفي نصرة ضعيفهم , وما خرج إلا لمَّا اجتمعوا عليه بعد كل ذلك ؛ لقتله وقابلوا معروفه بمنكرهم , فضرب لنا النبي - صلى الله عليه وسلم -أروع الأمثلة في حب الوطن والتضحية من أجله .

بل لمَا هاجر إلى المدينة واستوطنها بعد مكة , لم ينس حبه لمكة - وطنه الأول - فقد كان يدعوا ربه قائلا " اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ".[[2]](#footnote-2)

فانظر أخي الكريم , كيف أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أحب المدينة بمجرد أن استقر فيها , ولم ينس حب مكة كذلك , فيستفاد من هذا أن الإنسان الوفي المخلص يحب كل بقعة استقر فيها وأفاد فيها واستفاد منها , بل ويضحي من أجل هذا البلد الطيب أهله ؛ ولو أدى ذلك إلى موته واستشهاده.

* **الموت من أجل صد المعتدين عنه شهادة .**

فالموت من أجل الدفاع عن الأوطان ورد المعتدين عن أهله وماله وعرضه من الشهادة في سبيل الله – تعالى - فعن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد».[[3]](#footnote-3)

فالشهادة في سبيل الله – تعالى – لا تقتصر على القتل في معركة بين المسلمين والمشركين , بل أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن شهداء أمته كثيرون , فعن عبادة بن الصامت، أن النبي -صلى الله عليه وسلم - قال: " ما تعدُّون الشهيد فيكم؟ " قالوا: الذي يقاتل فيُقتل في سبيل الله. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إن شهداء أمتي إذا لقليل القتيل في سبيل الله شهيد، والمطعون شهيد، والمبطون شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيد " يعني النفساء .[[4]](#footnote-4)

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه غفور رحيم .

# الخطبة الثانية :

الحمد لله رب الأولين والآخرين , مالك يوم الدين , والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين , وبعد , عباد الله ,, للتضحية من أجل الأوطان صور **,**

* **صور التضحية من أجل الأوطان .**

والتضحية من أجل الأوطان ليست شعارات ترفع , ولا كلام يردد بلا عمل , فالوطنية عمل بإتقان , وجهد بإخلاص , مع التفاني والحب , وللتضحية صور كثيرة يمكننا أن نذكر بعضها على سبيل المثال :

* **أداء المهام الوظيفية على أحسن وجه :**

فإتقان العمل من التضحية الوطنية , لأننا لو قُمنا بأداء أعمالنا على أحسن وجه لانصلحت مؤسساتنا , فالموظف الذي يرتشي ليس وطنيا , والموظف الذي يتغيب من عمله - بلا عذر – ليس وطنيا , والموظف الذي لا يقوم بما عليه ليس وطنيا , فالوطنية تعني الانتماء , الوطنية تعني السعي بإخلاص دون النظر إلى زعامة وشهرة , فالوطني المخلص همُّه أن يعمل ويُتقن ولا يهمه الصور وثناء الناس أو ذمهم , قال نبينا – صلى الله عليه وسلم - :" طوبى لعبدٍ آخِذٍ بعِنانِ فرسِهِ في سبيلِ اللهِ، أشْعَثَ رأسه، مغبرةٍ قدماه، إنْ كان في الحِراسةِ كانَ في الحِراسَةِ، وإنْ كانَ في الساقةِ كانَ في الساقَةِ، إنِ استأذَنَ لمْ يؤذَنْ له، وإنْ شَفَعَ لم يُشَفعْ".[[5]](#footnote-5)

قال ابن الجوزي – رحمة الله عليه - :" الْمَعْنَى أَنَّهُ خَامِلُ الذِّكْرِ لَا يَقْصِدُ السُّمُوَّ فَإِنِ اتَّفَقَ لَهُ السَّيْرُ سَارَ فَكَأَنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ اسْتَمَرَّ فِيهَا وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ اسْتَمَرَّ فِيهَا ".

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله - : قَوْلُهُ " إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ " فِيهِ تَرْكُ حُبِّ الرِّيَاسَةِ وَالشُّهْرَةِ وَفَضْلُ الْخُمُولِ وَالتَّوَاضُعِ ".[[6]](#footnote-6)

* **حراسة الفضيلة في المجتمع :**

فحراسة الفضيلة في المجتمع , والتشجيع على كافة صورها , من حجاب المرأة , واحتشامها , والتحلي بمكارم الأخلاق , والنهي عن الرذيلة والفواحش , ومحاربة جميع صورها المتمثلة في التبرج والسفور , والتمثيل الهابط الماجن الذي يسعى بقوته وتأثيره على نشر الفاحشة في المجتمعات المسلمة , فـ "أعداء الفضيلة جادون في نشر الثقافة الغربية بكل مساوئها الأخلاقية والسلوكية , أعداء الفضيلة يريدون محو الفضيلة بقذارتهم وانحلالهم حتى تبدوا أفلامهم ومشاهد قذارتهم شيئا مألوفا , أعداء الفضيلة يريدون هدم القيم الأصلية لمجتمعاتنا والتهوين من شأن الحلال والحرام , أعداء الفضيلة هم أعداء مجتمعاتنا , يعاونهم في ذلك المناوئون لديننا وبلادنا , أعداء الفضيلة محاربون لله ولرسوله ولعباده المؤمنين , ولهذا فهم أعداء ديننا وبلادنا وأخلاقنا ومقدراتنا , فعَلموا أبناءكم وبناتكم أن هؤلاء لا يريدون بهم خيرا , فعليهم أن يكرهوا أعمالهم وينتبهوا لمخططاتهم القذرة "[[7]](#footnote-7) ومن محاربة الفواحش وحراسة الفضيلة منع القنوات التلفزيونية ووسائل التوصل التي تبث سموم هؤلاء المخربين للأخلاق والفطر الإنسانية .

ولله در شوقي حيث قال :

## **ما كان في ماضي الزمان محرما \*\*\* للناس في هذا الزمان مباح**

## **صاغوا نعوت فضائل لعيوبهم \*\*\* فتعذر التمييز والإصلاح**

## **فالفتك فن والخداع سياسة \*\*\* وغنى اللصوص براعة ونجاح**

## **والعرْي ظُرفٌ والفساد تمدٌنٌ \*\*\* والكذب لُطف والرِياء صلاح**

وقد جاء الوعيد الشديد في من يحب نشر الفاحشة في أوساط المؤمنين , - قال تعالى - :" إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ( النور 19) .

فانظر – أخي الكريم - ! إلى هذا الوعيد الشديد , وأنه في من يحب أن تشيع الفاحشة في مجتمعات المؤمنين , فكيف بمن يشيعها بنفسه , وينفق عليها وقته وجهده وماله , بل ويدعو الناس إليها !!

* **العمل على تنشئة الأسرة الصالحة :**

فالأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمعات , فإن صلَحت صلح المجتمع كله , فعلينا – أيه المباركون – أن نعمل جاهدين على تربية أبنائنا على محاسن الأخلاق والتحلي بها من مثل( الحياء – مراقبة الله في السر والعلن – الستر والعفاف – الشهامة والمروءة – الغيرة على الأعراض ) فالأخلاق الكريمة صمام أمان لمجتمعاتنا من السقوط في مستنقع الرذائل , فلقد أصبح من الضرورة بمكان أن نعمل على إخراج جيل قوي متسلحًا بحبه لوطنه , متجملا بمكارم الأخلاق , ساعيا إلى المكرمات , محبا لمعالي الأمور , كارها للتفاهات , قدوته هم المصلحون من العلماء والقادة والمفكرين , لا من اللاعبين والممثلين والمخربين , فقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفاسفها»[[8]](#footnote-8) فنحن نريد جيلا مهتما بمعالي الأمور , ولا يكون كل همه مظهره , دون مخبره , وشكله دون هدف يصلح به وطنه وينتفع به في دنياه وأخراه .

وفي الختام أقول : إن الوطنية حب وإخلاص , جهد وعمل , حرص وسعي للأفضل في شأن البلاد والعباد .

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى , وحفظ الله أوطاننا من كل مكروه وسوء , اللهم من أراد بلادنا بخير فوقفه لكل خير , ومن أرادها بسوء فاجعل كيده في نحره , واجعل تدبيره تدميره , والله أعلم , وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

كتبها محبكم / جمال علي يوسف فياض

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف ,

وباحث ما جستير في الحديث الشريف وعلومه

1. ) أخرجه الترمذي (3925) وقال : «هذا حديث حسن صحيح غريب» [↑](#footnote-ref-1)
2. ) أخرجه البخاري (ح1889) . [↑](#footnote-ref-2)
3. ) أخرجه أبو داود (ح 4772 ) والترمذي (ح1421) وقال : هذا حديث حسن صحيح. [↑](#footnote-ref-3)
4. ) مسند أحمد (ح 22685) وهو حديث صحيح . [↑](#footnote-ref-4)
5. ) أخرجه البخاري (ح 2887) . [↑](#footnote-ref-5)
6. فتح الباري 6/ 83 . [↑](#footnote-ref-6)
7. ) جزء من مقال للدكتور محمد إبراهيم شومان – على صفحته الشخصية – بتصرف يسير . [↑](#footnote-ref-7)
8. ) السلسلة الصحيحة للألباني – رحمه الله – (4/167) . [↑](#footnote-ref-8)